

الخاتمة

بعد هذه الجولة الطويلة والممتعة في حياة الدكتور نجيب الكيلاني ورواياته ، نرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما نصبو إليه من دراسة كل ما يتعلق بالزمان والمكان في هذه الروايات .

لقد قامت الدراسة على فصل هذين العنصرين اللذين طالما تداخلا وارتبط أحدهما بالآخر ، ولقد وضعنا هذا الفصل نصب أعيننا لغرض معرفة تأثير كل منهما في العمل الروائي بمعزل عن العنصر الآخر ، وإلا فهما متلازمان مرتبطان ، وفصلناهما لغرض الدراسة فحسب .

إن مشروع كل بحث في أوله يضع تساؤلات يحاول الإجابة عنها ، ولقد توصلنا إلى إجابات ونتائج لما وضعناه من تساؤلات ، وكانت نتائج البحث كالآتي :

- لقد عاش الدكتور نجيب الكيلاني حياة مليئة بمحطات زمانية ومكانية عدة ، ولقد كان من الشخصيات التي يتولد لديها شعور واضح إزاء المكان الذي تعيش فيه ، فهو إما يحب المكان بكل مشاعره مما يدفعه إلى استثمار هذا الحب في نقله إلى رواياته ، وإما يبغض المكان بكل مشاعره ، وكذلك ينقل هذا المكان إلى رواياته ، لذلك نقل لنا كل الأماكن التي عاش فيها من قرية ومدينة وسجن وكلية الطب ومستشفى وغيرها من الأماكن .

- كشف البحث عن ثقل فكرة الزمان والمكان على الكيلاني ، مما دعاه إلى رسم أغلب رواياته بما يعزز هذه الفكرة ، وسلط البحث الضوء على الإشكالية التي وقع فيها الدارسون لروايات الكيلاني ، في أن بعض رواياته كانت معنونة بعنوانين ، في حين قام الباحثون بعدّها روايات مستقلة ، وهذا ماجعل الباحثين يختلفون في العدد الحقيقي لروايات الكيلاني .

- اعتمد الكيلاني في رواياته أسلوباً تغلب عليه الروح الإسلامية ، من خلال الإقتباسات الكثيرة لآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، أو جعل الشخصيات ممن تؤدي الفرائض الإسلامية .
- توصل البحث إلى إعتقاد الكيلاني على الزمن النفسي في رواياته السياسية والتأريخية ، في حين يقل هذا الزمن نوعاً ما في رواياته الاجتماعية .
- تتنوع طرق الكيلاني في استعماله للزمن النفسي ، فمرة يورده على لسان الراوي ومرة عن طريق الإسترجاع والإستباق ، وأخرى عن طريق الحوار بين الشخصيات .
- كشفت الدراسة عن اتساع الزمن الطبيعي في الروايات مجال البحث ، وقد حدد البحث نوع الأزمان التي تتدرج بها هذه الروايات فكانت ، روايات محددة البداية والنهاية بكثير من الدقة ، وروايات يورد الكيلاني فيها أحداثاً مهمة نعرف زمنها الطبيعي ، وروايات تأريخية معلومة الزمن الطبيعي ، وروايات ترجح لنا زمنها الطبيعي من خلال بعض القرائن المذكورة في أحداثها .
- هناك أشكال عدة لترتيب نسق الزمن في الجنس الروائي ، ولقد كان الكيلاني من أنصار النسق التقليدي الذي يعتمد على تتابع الأحداث ، مع تشربه بنوع من موازاة الأحداث ، ولم نجد في رواياته نسقاً زمنياً متراجعاً أو متراوفاً .
- توصل البحث إلى تنوع أسلوب الكيلاني في إستخدام المفارقات الزمنية المتمثلة بـ " الإسترجاع " ، و " الإستباق " ، فالإسترجاع عنده ورد بأستخدام الفعل " تذكر " ، أو كان محاوراً بين شخصيات الرواية ، وقد اعتمد في إسترجاعاته بشكل كبير على المونولوج الداخلي ، وقد انقسم الإسترجاع عنده على : إسترجاع داخلي ، و إسترجاع خارجي ، بينما لم نجد في كل رواياته الإسترجاع المختلط ، أما الإستباق فلقد كان

- متنوعاً بالطريقة نفسها ، ولقد انقسم على إستباق صادق وخصوصاً في رواياته التاريخية ، وإستباق كاذب خصوصاً في رواياته الإجتماعية .
- كشف البحث عن ورود الحذف غير المحدد بنسبة أكبر من الحذف المحدد في روايات الكيلاني ، في حين أن الحذف المحدد أكثر علوقاً بالذاكرة ، وتتغير الأحداث بعده بشكل كبير .
 - توصل البحث إلى أن الكيلاني قد استثمر المشهد بنوعيه : البانورامي ، والمشهدى ، بقصد تأخير الأحداث وإيقاف الزمن الطبيعي .ومن التقنيات الأخرى تقنية " الخلاصة " التي استخدمها للكشف عن تاريخ شخصية رئيسة ، أو لربط شخصية ثانوية بأحداث الرواية .
 - جسد البحث مدى تنوع الأزمان التاريخية التي كتب عنها الكيلاني ، فكانت روايات تاريخية بعيدة الزمن ، ولا تتعدى في بعدها زمن فجر الإسلام ، وروايات تاريخية متوسطة البعد الزمني ، وروايات تاريخية قريبة الزمن ، وكانت روايات الإستدعاء التاريخي حاضرة لدى الكيلاني ، لقد تولى الكيلاني تسليط الضوء في هذه الروايات على ثلاث قضايا هي : قضية الدعوة الإسلامية ، وقضية النضال الفلسطيني ، وقضية النضال ضد الإستعمار والظلم .
 - كانت القرية مسرحاً لعدد من روايات الكيلاني ، بملامح محددة ، ومعالم واضحة ، وبأسماء حقيقية ، وموقع جغرافي واقعي ، وسمها الكيلاني بروحية ابن القرية ، فنافست الشخصيات الرئيسية على البطولة ، وتطور الأحداث .
 - كتب الكيلاني عن المدينة ، وكان في بعض رواياته قد وصف المدينة بروحية القروي الذي صدمته المدينة بما فيها من تناقضات ، وفي بعضها الآخر عبر عن حبه لهذه المدن التي عاش فيها ، فكانت المدينة حاضرة بوعي الكيلاني كما هي القرية .
 - إن إتساع المكان في بعض رواياته خصوصاً الروايات التاريخية ، أكسب الشخصيات حركة وحيوية ، وكانت هذه الميزة إحدى وسائل

- الإقناع بأن المكان حقيقي ، تتحرك فيه شخصيات من لحم ودم ، مما أضفى مصداقية على الرواية .
- في رواياته التي اهتمت بقضايا المسلمين غير العرب ، كان المكان يشوبه كثير من الغموض والضبابية ، فالكيلاي قد كتب عن بلدان لم يزرها ، فشاب المكان المفتوح في هذه الروايات كثير من الهشاشة ، والعمومية ، فسدّ الكيلاي هذه الثغرة باستخدامه العبارات الإنشائية ، التي يمكن أن تنطبق على أي مكان مفتوح ، محاولاً التركيز على وصف الأماكن المغلقة في هذه الروايات .
 - توصل البحث إلى أن إهتمام الكيلاي بوصف البيت كان قليلاً ، فلم يصفه إلا بالقدر الذي يوضح فيه الوضع الاجتماعي والإقتصادي للشخصية ، محاولاً سبر أغوار الشخصية من خلال وصف الأثاث ، وكانت أجزاء البيت مقصودة الدلالة في روايات الكيلاي ، فيربط بين وصف المكان وطبيعة الشخصية التي تشغله .
 - كشفت الدراسة عن المساحة المكانية التي شغلها السجن في روايات الكيلاي ، خصوصاً السياسية منها ، ونجد إهتمام الكيلاي الكبير بتجسيد السجن أمام القارئ ، فوصف السجن من الخارج ، ومن الداخل ، والزنازين والباحة ، والجبل الذي يقضي فيه السجين عقوبة الأشغال الشاقة .
 - كان المستشفى مسرحاً لعدد من روايات الكيلاي ، وبيّنت الدراسة عدم مبالاة الكيلاي بوصف تفاصيل المستشفى ، فقد كان هذا الوصف متشظياً في أجزاء الروايات ، وغير مباشر ، وقد يرد بصورة عفوية على لسان الشخصية أو الراوي لغرض اكتمال الحدث ووضوح الصورة فقط .
 - كان المسجد بما يشكله من مكانة عالية في نفس الكاتب ، بؤرة إنطلقت منها بعض أحداث روايات الكيلاي ، فرسم المسجد مكاناً مشحوناً بكثير من الدلالات منها الروحية ، والاجتماعية والسياسية .

- إن عظم تأثير المكان في نفسية الشخصية ، قد يخرجها عن الفطرة السليمة ، فهناك إتفاق لدى جميع الناس على أن بعض الأماكن أليفة كالبيت ، والبعض الآخر معادٍ كالسجن ، إلا أن الثقل النفسي الذي يسلطه المكان على الشخصية يخلط الموازين ، فنجدها تعد بعض الأماكن الأليفة مكاناً معادياً، أو بعض الأماكن المعادية مكاناً أليفاً .
- إن الكيلاني في رسمه للمكان الروائي كان يستند في الغالب إلى الواقع ، وإلى الخيال في بعض الأحيان ، فجاءت مجمل رواياته بنسب متفاوتة بين الحقيقة والخيال .
- لم تعبر الروايات التاريخية عند الكيلاني عن أزمنة تاريخية فحسب ، بل حاول الكيلاني أن يعبر من خلال هذه الروايات عن أماكن تاريخية ، من خلال أنسنة هذا المكان ، أو عن طريق حوار بين الشخصيات التاريخية ، أو عن طريق الوصف المباشر .